christianlib.com

# خدمة الخلاص
# في تعليم المسيح وشهادته

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

# خدمة الخلاص في تعليم المسيح وشهادته

قال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة · ليس أحد يأتي الى الاب الا بي صدقوني أني في الاب والأب في · والا فصدقوني لسبب الاعمال نفسها ( يو ١٤ : ٦ و ١١ ) ·

* * *

من الحقائق الهامة التي نستشفها من الأنجيل المقدس ، أن الرب يسوع لم يشأ أن يكشف بوضوح – ومن الوهلة الأولى – عن طبيعة عمله الخلاصي حتى يكتمل · ومطالب هذا العمل الجوهرية هي الصليب والقيامة وحلول الروح القدس الذي ألقى ضوءا جديدا على خدمة الرب ورسالته ، بحيث تنكشف أمام عيوننا معالم طريق الخلاص · ومع ذلك فمهما وصلنا اليه من معلومات ومعارف عن هذا الموضوع من مصادر أخرى ، فلابد أن تستمد أصولها مما أعلنه المسيح عن ذاته في الأناجيل ، ولهذا السبب فان الأناجيل الأربعة تعرض لنا فكر المسيح ، وبالتالي تصبح هي المصدر الرئيسي للمعرفة التي تتناول مهمته في هذا العالم بحثا عن الانسان الضائع جادا في أثر الخروف الضال لكي يخلصهما ·

## العريس يُرفع

( لو ٥ : ٣٣ – ٦ : ١١ )

ان عمل الرب يستمد معناه وقوته من تعاليم المسيح نفسه ، وهذا الفصل له أهمية خاصة من حيث أنه يشير الى القطيعة النهائية



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التى أخـذت مكانهـا بينه وبين الفريسيين كمـا تشـير الى بداية اتصاله بالجماهير وان كانت فى اطـار التغطية والخفـاء لحقيقة موته · فلا يوجد فى هذه الفقرة سوى التلميح الذى أفصح فيه عن ذلك لنيقوديموس ( يو ٣ : ١٤ ) وفى التشبيه الذى استخدمه لم يسلط الضوء على تخليته لذاته بل حرمان التلاميذ من وجوده فى وسطهم لانه سيرفع عنهم ـ على الصليب ·

ومن الأهمية بمكان أن ندرك المعنى الذى يرمى اليه فى وصف أصدقاء العريس عندما يرفع عنهم ذلك العريس · والرب هنا يرد على الاتهام الموجه الى تلاميذه لانه تنقصهم حرارة الروح والتقوى، كما أنهم لا يتصفون بتلك العادات النسكية والتقشف التى عاش بها تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين · وفى رده على هذا الاتهام استعار صورة حفلات الزفاف فى الشرق ، فقد كان من المعتاد ان يمكث أصدقاء العريس معه طوال أيام الفرح التى تمتد سبعة أيام · وفى نهاية الفترة يرحل العريس وتنفصم الرفقة ويذهب كل واحد الى حال سبيله ، وقد غاضت البسمة من على الوجوه ، لتحل محلها صرامة الحياة اليومية لتشد قسمات الوجوه ·

وفى تطبيق هذه الاستعارة على العلاقة القائمة بين المسيح وتلاميذه يشير المسيح الى نهايتها الفجائية عندما يؤخذ العريس منهم قسرا · وكلمة « يرفع عنهم » ، المستخدمة فى الاستعارة تشير فى الاصل اليونانى الى استخدام العنف والقسوة فى انهاء هذه الرفقة والشركة · وقد استخدم نفس هذا التعبير فى سياق رواية هذه الواقعة فى انجيلى معلمنـا متى ومعلمنـا مرقس · ولا يخامرنا الشك أن الرب كان يريد أن يعلن لتلاميـذه أن ارتباطه بتلاميذه سوف ينتهى فجأة وبعنف بموته على أيدى أعدائه ·

ويلى ذلك يعطينا الرب تعليما يحذرنا من حماقة الخلط بين اليهودية وأشكالها القديمة ، وروح الحياة الجديدة التى اعلنها المسيح مخلصنا ( لو ٥ : ٣٦ ـ ٣٩ ) · وقد وصف هنا الخمر



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

القديمة ـ التى تشير الى الممارسات القديمة ـ بانها جيدة فى خلال العبارة العتيق أطيب ، هذه العبارة التى يرددها الرافضون للخمر الجديدة وهذا هو الجوهر فى مبدأ التحامل اى الحكم المسبق ٠

اما الحادثان الاخريان ، تصرف التلاميذ وهم يقطفون السنابل ويأكلون ـ وشفاء الرجل صاحب اليد اليابسة ، فهما يرتبطان بقضية خدمة الخلاص من حيث أنهما وسعا الهوة واضرما الخلاف بين الرب يسوع وبين الفريسيين حول حفظ السبت ٠ فقد حدثت كلتاهما فى السبت ، واعتبرها الفريسيون انتهاكا للسبت وتعديا على قدسيته ، وعجزوا عن رؤية روح الوصية هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر تخليص نفس أو اهلاكها ؟ وكانت نتيجة ذلك ان بيتوا نيتهم على التخلص منه بالموت ، لان هذا ـ فى نظرهم ـ أهون أمرا من أن يتحدى سلطانهم ، وأصبح هذا التصميم هو العامل المحرك وراء كل تصرفاتهم بالنسبة للرب ٠

انه لأمر له مغزاه وقيمته فى خدمة الرب فى هذه الفترة التى تلقب بربيع الجليل أن تظهر هذه السحابة القاتمة فى سمائه ، وفى ظلها الداكن تلك الاشارة البعيدة الى موته ومن هذا الوقت فصاعدا يمكنا ان نلحظ بسهولة أن هذه النهاية لا تغيب عن ذهنه قط ٠

# خبز الحياة

## (لو ٦ : ٣٥ ـ ٧١)

كان هذا الخطاب فى المجمع فى كفر ناحوم حيث كانوا يعرفون المسيح جيدا منذ بداية خدمته ، ويعلن هنا أمام جميع السامعين تلك الحقيقة التى وضعها نصب عينيه ٠ أنه لابد أن يموت لكى تنبت الحياة الجديدة من موته ٠



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وقدم نفسه للسامعين على أنه خبز الحياة ، ربط ذلك بالمن الذى أعطى لبنى اسرائيل فى البرية ، وعقد المقارنة بين خبز الحياة والمن ، ولم يندهش اليهود من أوجه الشبه ، لكن الذى أقلقهم هو المقابلة التى أعلن فيها أنه يختلف عن المن لانه هو هو الخبز الحقيقى الذى من السماء ( يو ٦ : ٣٢ و ٥٠ ) ٠

+ **فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء ، بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء** ( يو ٦ : ٣٢ ) ٠

+ **هذا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء لكى يأكل منه الانسان ولا يموت ، أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء ٠ ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الابد ٠ والخبز الذى أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم** ( يو ٦ : ٥٠ ــ ٥١ )

ولاحظ الرب وقع كلماته على الفريسيين الذين استاءوا من هذه المعانى فاشتعل غضبهم ، ولكنه واصل حديثة بحيث يؤكد المطابقة على ذاته من حيث هو مصدر وأصل القيامة أو الحياة الابدية ٠ وان تحقيقها يتم على يديه :

+ **لا يقدر أحد أن يقبل الى ان لم يجتذبه الأب الذى ارسلنى ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير ٠ انه مكتوب فى الأنبياء ويكون الجميع متعلمين من الله ٠ فكل من سمع من الاب وتعلم يقبل الى ٠ ليس أن أحدا رأى الاب الا الذى من الله ٠ هذا قد رأى الاب ٠ الحق الحق اقول لكم من يؤمن بى فله حياة ابدية أنا هو خبز الحياة** ( يو ٦ : ٤٤ ــ ٤٨ ) ٠

وقد ازداد حقدهم عندما أشار الرب الى أن الحياة الالهية فيه أصبحت فى متناول الجميع ولكن فقط عندما يموت ٠

+ **لان جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ٠ من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه** ( يو ٦ : ٥٥ ــ ٥٦ ) ٠



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فهو يبوح بسر صليبه وموته فى ظل الحديث عن جسده ودمه اذ يقدمهما ليكونا طعاما روحيا لكل الذين يؤمنون به ، بينما يصرح فى نفس الوقت أن الحياة ـ الناشئة عن موته ـ سوف تتاح للعالم بأجمعه ٠

+ **انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء ٠ ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم** ( يو ٦ : ٥١ ) ٠

والرب ـ بذلك ـ يعلن أن هذا سيحدث فى المستقبل ـ ومعنى ذلك أن موته العتيد أن يكون قريبا ، سوف يجعله قريبا من جميع الناس ٠

واحتد الخلاف بين اليهود بعضهم مع بعض ، واحتدم الجدل حتى بين تابعيه حول جسده كيف يأكلونه ٠ لم يكن هذا الحديث مستساغا للعقل أو مقبولا بالطبيعة ، ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ، ولم يعودوا يمشون معه ( يو ٦ : ٦٦ ) ونتيجة لذلك ، التفت الرب الى تلاميذه الاثنى عشر ، تابعيه المقربين ، وطالعهم بهذا التحدى : ألعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا ( يو ٦ : ٦٧ ) وهنا يبرز القديس بطرس يجيب بلسان الجميع ويقدم الولاء والوفاء للرب يسوع من حيث هو المسيا ، الذى يهب الحياة الأبدية : يارب الى من نذهب ٠ كلام الحياة الأبدية عندك ، ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى ( يو ٦ : ٦٨ ـ ٦٩ ) ولأول مرة يكشف المخلص فى اجابته ما لم يكن متوقعا ، أنه يعرف تماما جميع الوقائع التى ستصل الى قمتها فى موته ، وأن واحدا منهم سوف يرتد عن الطريق ويصير خائنا ٠

وبهذا الأعلان وضع الرب نفسه ، عن وعى ومعرفة ـ فى قلب الأحداث التى ستتطور الى مداها فى الصليب ٠ ومن الواضح الجلى هنا أن موته لم يكن قدرا خفيا ـ كما هو الحال مع سائر


coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

البشر ـ بل لقد كانت له اليد الطولى ، والأرادة الذاتية فى هذا العمـل ٠

**+ لهذا يحبنى الأب لانى أضع نفسى لآخذها ، ليس أحد يأخذها منى بل أضـعها أنا من ذاتى ٠ لى سلطـان أن أضـعها ولى سلطان أن آخذها ايضا ٠٠٠** ( يو ١٠ : ١٧ ـ ١٨ ) ٠

لا شك أن الرب كان له كامل السلطان على البرنامج ، الذى أخذ يفشيه ويفصح عنه من حين الى آخر ، لقـد كان هـذا هو التدبير الأزلى أن يعلن الأب ذاته فى الابن ٠ ويستوفى دينونته على جميع فجور الناس وخطاياهم فى شخص المسيح ، وفى شخص المسيح تتحقق عدالة الله الديان العادل ، وبالتالى يمد عهد المحبة الى كل الذين يؤمنون أن المسيح حمل عنهم خطاياهم وقدم نفسه ذبيحة محرقة رائحة رضى أمـام الأب ٠ وباستحقاق دم المسـيح نستطيع نحن أن ندخل الى السموات الى الاقداس التى أعد طريقها بذبيحة نفسـه ٠

## فى طـريق قيصـرية فيلبى

(مر ٨ : ٢٧ ـ ٩ : ١ و ٣٠ ـ ٣٢)

ان اعتراف معلمنـا بطرس أثنـاء الرحلة الى قرى قيصرية فيلبس : أنت المسيح ( مر ٨ : ٢٩ ) يحتل مكانا هاما من حياة الرب بالجسد على الأرض ٠ وتزداد أهمية هذه الشهادة عنـدما تكون الخلفية التى تدعم اكتمال أعلان الرب عن آلامه وموته وقيامتـه والتصريح بها علنا ٠ وقبل ذلك فقد تجنب الرب أى تصريح علنى ، حتى لا يعجل أو يتعجل أصدقاءه وأعداءه على السواء فى اتخـاذ مواقفهم والتصرف ، وان اختلفت اتجاهاتهم ٠



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وعندما انتهر بطرس المعلم لأنه صرح بأن ابن الأنسان ينبغى ان يتألم كثيرا ويرفض ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم ، فان هذا يبين الى أى مدى كانت هذه الحقيقة بعيدة عن أدراك التلاميذ ولم يخطر ببالهم مدلول هذا البرنامج من الآلام والرفض والموت ، الذى كان الرب مقبلا على تنفيذه اما تباطؤ بطرس فى قبول هذه الحقيقة فقد نسبه المسيح الى تأثير الشيطان الذى قد يفضل طريقا أسهل ، وبذلك يخنق عمل الخلاص من حيث هو هدف الله وغايته · وقد عرض الشيطان فعلا هذا الاقتراح على جبل التجربة ، لك اعطى هذا السلطان كله ومجدهن لأنه الى قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد · فان سجدت امامى يكون لك الجميع ( لو ٤ : ٥ ــ ٨ ) ·

ومظاهر الرفض والموت أمام تلاميذه ــ وأمامنا كذلك ــ كانت تعنى بالنسبة للمسيح ما ينطوى عليه ذلك من انكار للذات ، واحتمال الالام ، وحمل الصليب · وصليب المسيح ــ فى حقيقة الأمر ــ سلط الضوء على ناموس الحياة الروحية · فى بذل النفس والحياة فقط تتحقق الحياة والوجود فى أجلى بيان · فأن من أراد ان يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الانجيل فهو يخلصها ( مر ٨ : ٣٥ ) وبالنسبة لتلاميذه بصفة خاصة فأن جحد الطموح الشخصى ، وأنكار الذات ــ مهما كانت التكاليف ــ فانها ثمن التلمذة الحقيقية ·

كان الأعلان الثانى عن شخص المسيح وطبيعته وعمله أن ملكوت الله سيأتى بقوة بعد ستة أيام من الحديث السابق ، وكان لثلاثة فقط من تلاميذه · فقد أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد معهم جبل التجلى · وفى خبرة هؤلاء التلاميذ كان ذلك نموذجا فريدا لملكوت الله ــ المملكة الروحية التى طالما أشار اليها الرب يسوع باعتبارها الحقيقة الروحية العظمى فيما وراء هذا الوجود الحاضر الموقوت ، ولكنه هوذا الان يقتحم هذا الوجود · وهناك فوق الجبل تمزقت الحجب التى تفصل بين المنظور وغير المنظور ،



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وظهر على الساحة أبطال كنيسة العهد القديم يتمثلون فى موسى وايليا وكانا يتكلمان مع يسوع عن موته فى أورشليم · ولا غرو أذا كان هذا الحديث موضع الاهتمام البالغ سواء فى السماء أو على الارض ( لو ٩ : ٣١ ) ·

ويعنينا فى هذه الدراسة أن نتأمل حقيقتين : الأولى أن أذهان التلاميذ كانت أبعد ما يكون عن التجاوب مع تعليم المسيح الذى يعدهم لقبول الصليب والقيامة · ولا يغيب عن بالنا هنا أن البعض كانت تطوف به الاوهام عن الملك الزمنى والمراكز والسلطات ·· الخ بحيث لا يمكن التوفيق بينها وبين صورة الضعف والمذلة التى عاشها الرب يسوع فى وداعه الشاة تساق الى الذبح ، ومثل الحمل مقودا امام جازيه ، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفى · أما الحقيقة الثانية فهى أن الرب يسوع كان يرى بوضوح تفاصيل البرنامج وما يتضمنه من وقائع وأحداث يقف فيها فى المركز ،يؤدى دوره الى المنتهى : العمل الذى اعطيتنى لأعمل قد أكملته ( يو ١٧ : ٤ ) ·

## دخول السحاب

(مر١٠: ٣٢ - ٤٥+لو١٢: ٤٩-٥٣)

فى هذه المرحلة الأخيرة فى أورشليم ، كان يسيطر على التلاميذ شعور داهم بالحيرة والخوف · ولعل ما كان يقلقهم كان اعتزال الرب وما يبدو عليه من هم وانشغال حتى وهم يسيرون على بعد خلف الرب ، كانوا يحسون أن الجو مشحون بأحداث جسام ، وكانوا يتوجسون مما قد تضمره لهم هذه الاحداث ·

وعندما التحق بهم الرب ، أخذ يكشف لهم عما سيحدث له بالتفصيل فى أورشليم ، أولا على أيدى الكهنة والكتبة ، ثم ثانيا



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

على أيدى القضـاء والجنود الرومان · ولكنـه رفع السـتار عن المحصلة النهائية لهذه الأحداث ، حتى لقد أعلن لهم عن قيامته فى اليوم الثالث ·

ويبدو أن قصة الاخوين يعقوب ويوحنا تعتبر نشازا بالنسبة لروح الساعة · ويبدو أيضـا أنهم قد خامرهم الظن بان رسـالة معلمهم قد حان الوقت لكى تتحقق وتنجح ، مما دعاهم الى التقدم للمعلم يسألونه مكانا وكرامة فى مملكته التى كان يزمع أن ينشئها ويعلنها · وكثيرون منـا ـ اذا عرفوا أنفسـهم ـ يحتاجون الى الأعتراف بأنهم كانوا سيتخذون الموقف الخاص بالتلميذين · ولم يكن هناك مناص أن يعطى الرب جوابا يلفت أنظارهم الى الموت ـ الكأس الذى كان عليه ان يشربه ـ والمعمودية التى كان ينبغى أن يغطس ويصطبغ بها · لم يكونا ـ حتى ذلك الوقت ـ على المستوى الروحى الذى يؤهلهما لشركة الكأس والعماد· وبعد ذلك ـ على أى حال ـ كان لابد لهما أن يدخلا شركة الامة عندما أعلنا شهادتيهما من أجله ·

وكانت هذه الحادثة من جانب الأخوين ، حافزا للرب لكى يقوم بخدمته للتلاميذ حتى يشرح لهم قانونا من قوانين الملكوت يختص بالكبرياء والتقدم فى الكرامة · وقد قدم نفسه مثالا ونموذجا لكى يؤكد هذا القانون ، ثم ختم الحديث بمثال ملحوظ ـ حقيقة ـ أوجز فيه رسالته وخدمته الالهية · لأن ابن الأنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين ( مر ١٠ : ٤٥ ) والفدية من حيث هى التعويض المادى الذى يدفع ثمنا للحرية من الأسر أو العبودية أو الموت نفسه ، كانت ترتبط ارتباطا وثيقا فى فكر العهد القديم عن الفداء ويبدو فى تلك الساعة أن ذهن الرب يسوع كان يجوس خلال العهد القديم ورؤياه عن خلاص المسيح وفدائه ، ثم يرى ذاته فى قلب هذه الرؤيا ومركزها · وكان يضع ـ فى نفس الوقت ـ نصـب عينيه أولئـك الكثيرين الذين ارتهنت



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نفوسهم ، والذى يحتاجون الى الخلاص عن طريق ثمن الفدية الذى كان ينبغى أن يدفعه ـ حتى ولو كان هذا الثمن هو حياته نفسها ، ويرى الكثيرون من علماء الكتاب المقدس أن الرب قد أوجز فى العبارة الأخيرة المعنى النهائى لحياته وموته · ولا شك أن الكنيسة قد رأت وأدركت معنى الفداء فى حياة وموت رب المجد ، من حيث أنها تكشف عن الثمن الذى دفع فى فدائنا ·

+ **لانكم قد اشتريتم بثمن · فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله** ( اكو ٦ : ٢٠ ) ·

ولعل هذا هو التفسير الوحيد الذى يقبله العقل والقلب معا ، أن حياة المسيح فى طاعته حتى الموت ، مهما كان الغموض الذى يكتنفها ، قد وضعت على مذبح الفداء ، الواحد عن الكثيرين ··· وكأنها رجع الصدى لتلك الصرخة النبوية التى أطلقها اشعيا النبى ( اش ٥٣ : ١١ ـ ١٢ ) ·

وقد أشار الرب مرة أخرى الى موته باعتباره المعمودية التى يجب عليه أن يصطبغ بها بارادته ومشيئته وحده ·

+ ولى صبغة أصطبغها ، وكيف انحصر حتى تكمل ( لو ١٢ : ٥٠ )

وكانت المناسبة التى تواردت معها هذه الاشارة حديثة عن النار · كان عليه أن يعلن ويقدم تجربة الالم التى سينطوى تحتها كل أتباعه المؤمنين · أما عن نفسه فقد اندلعت النار فعلا فى العداوة التى اشتعل أوارها فى قلوب قادة اليهود ، فأضرمت لهيب الاضطهاد والعدوان · ولم يكن هناك ما يحول الرب عن هدفه وقصده ، فقد كان منحصرا حتى يحقق الغاية من حياته على الأرض ، وهذه الكلمة تعبر بصدق عما يعتمل فى صدره من الشوق ـ بما يحمل من ألم ـ يحضه ويحثه على المضى قدما حتى يصل الى النهاية المعينة حسب قصد الله قبل كل الدهور ·



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهكذا نرى فى وضوح ـ لامزيد عليه ـ أن الموت ، فى فكر المسيح ، كان هو قمة نجاحه فى الحياة ، والهدف الذى كان يسعى اليه بشغف وغيرة ·

# قـــوّة الصَّليبُ

## (يو ١٢ : ٢٠ ـ ٣٦)

مما يسترعى الالتفات أن بعضا من اليونانيين الدخلاء فى اليهودية قـد حضروا الى أورشـليم لكى يشـتركوا فى الاحتفال بالعيد ، وهؤلاء اليونانيين التمسوا بقوة أن يتقابلوا مع الرب · الا أن جواب الرب على هذا الطلب كان اكثر اثارة للانتباه ·· ومع أن الدوافع التى حركت السائلين اليونانيين كانت فوق مستوى الشبهات ، فليس هناك من الدلائل ما يبين أن الرب يسوع وافق على هذا الطلب ، أو أتاح فرصة للقاء ، وبدلا من ذلك أخذ يتحدث حديثا مقبضا عن حبة القمح التى تلقى فى التربة وتموت ، ولكنها فى هذا الموت تنتج محصولا وفيرا ، ومعنى ذلك أن حصاد الأمم يجب أن ينتظر حتى يتمم الفداء بالموت على الصليب · فلو كان هذا الطلب اليونانى يقدم طريقا أسهل من طريق الالام والصليب والقيامة لأنجاز الفداء ، لما قبله الرب وأعلن رفضه فورا ، ولكنه ـ فى هــذا ـ أنما يعلن مـرة ثانيــة عن قانون من قوانين مملكته الروحية ، الذى ينطبق على ذاته هو كما ينطبق على كل تابعيه ، أنه عن طريق بذل الذات فقط يمكن أن يكون هناك تحقيق للوجود والذات ·

بالنســبة للموت ، يبدو أن الرب يتنازعه عاملان مختلفان · فساعة الموت تعنى ساعة استعلان مجده ، ولكنه ـ من ناحية أخرى



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ـ نفسه قد اضطربت حتى أنه يطلب من الاب أن ينجيه من هذه الساعة · ومع ذلك فأن هذا التراجع المذعور ، الذى يعبر عن أن المسيح انسان حق ـ أفسح الطريق فى الحال للخضوع الأرادى لذلك القصد الذى يسبق كل هذه الوقائع ، ومع ذلك فهو يحركها بحيث تؤدى الى تحقيق الغرض ، وبدون الموت لا يمكن تحقيق هذه الغاية المنشـودة ·

من المحتمل أن تكون أجابة الرب على طلب اليونانيين ، قد أتت الساعة ليتمجد ابن الأنسان ( يو ١٢ : ٢٣ ) وكأنه يقول : على الأمم أن ينتظروا تلك الساعة المعينة عندما يكرز بانجيل الصليب فى كل العالم بقوة الروح القدس ( أع ٨ : ٤ ) وعندما يتم هذا ، يصـبح للصليب جاذبيته المغناطيسية التى تجـذب الجميع الى · والأحـداث التى وقعت فى أعقـاب حلول الروح القدس أن موت المسيح ـ الحى الآن ـ فقط يمكن أن يقدم للعالم الغفران والسلام والقوة التى تحتاج اليها كل طبقات البشر · وكل من سمع حديث الرب عن موته كانت تأخذه الحيرة · ولهذا فهو يوصى التلاميذ أن يسيروا فى النور مادام لهم النور ، لان فرصته السانحة للحديث المباشر معهم قد قاربت نهايتها ·

وفى ختام هذا التعليق ، لا يسعنا الا أن نكرر من جديد أن الرب يسوع كان يرى فى جلاء ووضوح ، وبالتفصيل ، الطريق الى الصليب ، الذى تعين له من أجل خلاص البشر ، وأيقاع الهزيمة بقوات الشر فى العالم · والرب على الصليب ـ فى صورة الضعف ـ يجذب اليه الجميع ويملك على قلوب البشر ، ويسود ملكا على هذه النفوس فيكون ملكوتا ليس من هذا العالم · وبقوة صليبه يسقط رئيس هذا العـالم ، ويكون لنا السلطان أن ندوس جميع الحيات والعقارب وكل قوة العدو · فان كان الصليب هو صورة الضعف ، الا انه من جهة أخرى هو سلاح المؤمنين فى جهادهم الروحى لغلبة الخطية والموت · ولهـذا تنظر الكنيسـة الى الرب



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يسوع الذى رسم أمامها مصلوبا ، وتنشد بين البكاء والفرح · لك القوة والمجد ، والعزة والبركة الى الأبد آمين يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح ، كما أن الكنيسة فى الفقرة الاولى من هذا النشيد تسبح المسيح من أجل تجسده لانه هو بداية خطة الله لخلاص الانسان فنقول : عمانوئيل الهنا وملكنا ·

## الفصح الأخير.. والعهد الجديد

(لو ٢٢: ١ - ٢٣)

حدث هذا فى موسم الفصح · كان القلق قد اخذ من شيوخ اليهود ورؤسائهم كل مأخذ ، ففى العيد تتقاطر جماهير الشعب من كل مكان فتزدحم بهم المدينة فى احتفالات الفصح ، والخوف كل الخوف أن تنتشر تعاليم المسيح بين هذه الجموع الحاشدة ، ورأوا أن الضرورة تحتم عليهم ان يضعوا خططهم لأزاحة المعلم من طريقهم ، ولكن الخطة فى ذلك الوقت كان يجب ان تنضج سريعا قبل فوات الأوان · كان يهوذا الاسخريوطى هو الحل المنشود لمشكلتهم وتحت تأثير الروح الشرير الذى استأثر به ، ذهب لكى يعقد صفقته مع اولئك الشيوخ والرؤساء ، ويسلم معلمه لهم فى فرصة حين يكون وحيدا لا يحيط به جمع ، فلا يحدث شغب أو ثورة ·

ولكن الرب يسوع أظهر بما فيه الكفاية أنه سيد الموقف ، فحدد المكان الذى سيحتفل فيه تلاميذه بالفصح وعلم انه سيكون موضع الحفاوة والترحاب عند مضيفه ، وعندما جلس مع تلاميذه على المائدة ، أعرب لهم عن شهوته ان يأكل ذلك الفصح بالذات معهم · وقد تكون هناك أسباب عديدة لذلك ، ولعل أبسط هذه الأسباب أنه كان يريد رفقتهم حتى يشاركوه حزنه وألمه · وكان يريد أيضا ـ بلا شك ـ أن يبوح لهم بأسرار الوقائع التى كان مزمعا أن تحدث له ، وبذلك يعدهم ذهنيا ونفسيا لمواجهة الأزمة العنيفة



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التى كان عليهم أن يجوزوها · ونستطيع الآن أن نتبين أن الرب كان يضع الأساس للعلاقة الروحية بين تلاميذه وبين معلمهم الغائب عنهم · هذه العلاقة التى سوف تستمر حتى مجيئه الثانى ·

وعندما أعلن الرب أنه لن يأكل من الفصح حتى يكمل فى ملكوت السماء ، انما كان يشير الى الأحداث التى ستقع فى الأيام القليلة المقبلة ، عندما تتحقق كل الرموز التى يشير اليها طقس الفصح فى التدبير الألهى ، الذى يتمثل به أصل ومصدر تقاليد الفصح ، وفى نفس الوقت يمثل تحقيق وأتمام معنى الفصح · ومن الأمور التى لا تخفى دلائلها ومغزاها · أن الرب ـ فى وقت ما ـ وضع جانبا خروف الفصح ، وأبعده عن المائدة ، ووضع نفسه فى مكانه ، ويقول : هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم ·· وهنا تلاحم الفصح اليهودى مع العشاء السرى فى الكنيسة المسيحية ·

وكان من تقاليد الفصح أن يؤكل مع أعشاب مرة ، وبينما كانوا متكئين أعلن الرب لهم أحدى التفاصيل التى كسرت قلبه وأحزنته ، كما أثارت القلق وأزعجت نفوسهم ، أن واحدا منهم سيسلمه ، وأن يد ذلك الخائن كانت معه على المائدة ، لقد انتابهم الشك فى نفوسهم مما جعلهم يتساءلون فيما بينهم عمن يكون مسلمة هذا ( لو ١٢ : ٢٣ ومت ٢٦ : ٢٢ ) ·

وفى تأسيس العشاء السرى تحولت الكنيسة من الماضى لتجد رجاءها وعزاءها فى المستقبل وفى قلب هذا السر العجيب نجد جسدا مكسورا ودما مسفوكا ، وقد صارا طعاما لأولئك الذين تبعوا الرب · العشاء الذى كان ومازال يمثل المقدمة التى تسبق صباحا جديدا ، ويشير داود النبى لهذا الصباح الجديد بقوله : هذا هو اليوم الذى صنعه الرب ، فلنفرح ولنبتهج فيه واذ صنع الرب هذا العشاء أعلن أن ذبيحته هى العهد الجديد ، عهد الفداء والنعمة · هذه الذبيحة التى قدمها لغفران الخطايا ، مأكل حق ومشرب حق لكى تكون شركة ثابتة فى المسيح اذ يثبت المؤمن فى



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المسيح ، كما يثبت المسيح فيه · عهد جديد للأنسان الذى رزح تحت سلطان الخطية ردحا من الزمان فذاق مرارة الخطية ومذلتها ، والتمس طريقها للخلاص منها والتحرر من عبوديتها ، ووجد ضالته المنشودة فى عمل الفداء · وهكذا يبدأ صباحا جديدا تشرق فيه شمس البر والشفاء فى أجنحتها ، ويتذوق فيه السمائيات ويتعرف فيه على أسرار الدهر الاتى ، ويحيا على رجاء مجىء الرب واستعلان مجده وملكوته الابدى ·

## من العلية الى البستان

(لو ٢٢: ٢٤ - ٥٣)

ودار حديث التلاميذ على المائدة فى نغمة منخفضة ، أقل مما نتوقع فى هذه المناسبة المفرحة - عيد الفصح - وبسبب احساسهم بأن خطوبا جساما سوف تحدث ، وربما يظهر الملكوت الذى كان يحلم به اليهود جميعا ، أخذوا يستسلمون لخيالاتهم وتوقعاتهم فيما سيكون عليه النظام الجديد ، وأدت بهم هذه الثرثرة تلقائيا الى المكان الذى سيشغله كل منهم · وحدثت بينهم أيضا مشاجرة من منهم يظن أنه يكون أكبر ، ويحتل منصبا أعلى ، وفى مواجهة هذا الموقف ردد مخلصنا الصالح حديثه عن مبدأ الخدمة الحقيقية، التى تقوم أساسا على الاتضاع · حيث تتوفر الرغبة فى خدمة الآخرين ، واعتبار هذه الخدمة هى الكرامة الاولى ·

ثم وجه الرب حديثه الى معلمنا بطرس وكان الحديث - على قصره - مشحونا بالأنذار بالخطر الماثل ، كما كان مقبضا يدعو الى الحزن والضيق ، هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة، والغربلة يفصل فيها القمح عن قشوره ، والتطبيق الأدبى فى الكتاب المقدس يدل على الفصل بين الخير والشر ، وفيما يختص بالطبيعة الانسانية فالغربلة تمثل بصفة عامة القضاء على الشر ، لان المسيح



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هو الظافر فى هذ المعركة ، الذى رفشه فى يده ، وسينقى بيدره ، ويجمع قمحه الى المخزن ، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ ( مت ٣ : ١٢ ) أما من جهة الشيطان فمقاصده كلها شريرة ، وغربلته لا تقصد مجرد التمييز بين الخير والشر ، بل تستهدف أصلا القضاء على الخير لتكون السيطرة كلها للشر ، ومن أجل هذا كان لزاما أن المخلص يحرق التبن بنار لا تطفأ ، والتبن الذى يشير الى معنى الشر ، يعادل الشىء عديم القيمة ، وهكذا يتضح لنا قصد الشيطان من غربلة بطرس ، حتى يتخفف من التبن أى القشرة الخارجية لديانته ، ورأى الرب يسوع الخطر الذى يقترب من تلميذه ، وكان الرب قد صلى وسأل من أجلهم جميعا ولكن بطرس كان يحتاج الى طلبة خاصة لأنه كان هدفا لتجربة أبليس ، اذ كان الشخصية الرائدة بين الاثنى عشر والمتحدث بأسمهم ، ولذلك طلب الرب من أجله بصفة خاصة لكى لا يفنى ايمانه · ومع أن هذا الحديث فى ذاته يكشف عن سقطة بطرس الا أنه يحمل فى طياته ضمان العودة والرجوع ، وعهد اليه بواجب معين بعد رجوعه أن يثبت ويشجع اخوته لأن خبرته الخاصة وسقوطه سوف يؤهلانه لهذا الواجب اذ تمتلىء نفسه بالرفق والتعاطف · اذا فقد أنذرهم الرب بالأزمة المقبلة وما يكتنفها من أحداث جسام ، سيرونه وهو يحاكم ، ويحكم عليه ويصلب ، ولكن الرب يؤكد لهم أيضا أن هذه الامور لابد أنتكون هكذا تحقيقا لما جاء فى نبوة أشعياء عنه ( اش ٥٣ : ١٢ ) وكل الأحداث التى أحاطت بالرب ، كلها بدون استثناء ، كان لها مغزاها الروحى الذى سبق فى علم الله السابق وتدبيره ·

اما المشهد فى البستان فلعله أبعد المشاهد تأثيرا وعمقا ، وفى كل الأنتاج الأدبى الذى تناول الآلام الانسانية ليس فيها ما يعادل هذا الوصف وهذا التفصيل الذى يحرك المشاعر والقلوب· فالتلاميذ الثلاثة الذين عهد اليهم بالسهر معه ، هم الذين كشفوا



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

احساسه بالضعف والوحدة ( لو ٢٢ : ٤٠ ومت ٢٦ : ٢٧ ) كان الجو مفعما بالكآبة ، وقد خيم جو ثقيل من التوقع والانتظار جثم على الأنفاس حتى أنه انفصل عنهم نحو رمية حجر ، بين الظلال القائمة لاشجار الزيتون · وهناك بدا أمامه بوضوح كأس الالام التى كان عليه أن يشربها على الصليب ، فراح فى نوبة من الدهش والاكتئاب ( مر ١٤ : ٣٣ ) وجاهربأن نفسه حزينة جدا · ويصعب علينا أن نتعرف على عناصر الخوف ، ففى طبيعته هو أنسان كامل شديد الحساسية للألم لانه بار بلاخطية ، وفى شخصة القدوس ، مع ذلك ــ من أجلنا كان لابد أن يعامل معاملة الخطأة ــ ومن جهة الروح كان هو الابن المحب ، الذى كان عليه الان أن يواجه أباه مقطب الجبين · ومع انه صلى بلجاجة الى القادر أن يسمع دعواه ، حتى يعبر عنه هذه الكأس ، الا أنه سرعان ما أخلد الى الرضى والتسليم لما كان يعرفه جيدا أنها ارادة الرب ·

وعندما بلغ هذه المرحلة المريرة من المشقة والألم والشعور بالوحدة القاتلة ، أتت رسالة من بيت الاب ، ظهر له ملاك من السماء يقويه ويؤكد له أن كل قوى السماء تقف وراءه فى جهاده · اننا لا نستطيع أن ندرك كيف واتته القوة من السماء ، ولكن لا يخفى علينا أنه على أثر تشجيع الملاك ازداد التوتر ، وأرهف حسه ارهافا شديدا حتى أن عرقه صار كقطرات دم نازلة على الارض ·

وبعد ذلك تم القبض عليه ، ولكن كلمة القبض لا تعبر عن حقيقة ما حدث ، لانه كان استسلاما ارادیا · وهذا بدوره يتيح لنا ملاحظة أن الرب كان سيد الموقف على طول الخط ، وله السلطان على جميع الاحداث ، فقد كان يعرف أن هناك ساعة معطاة لخصومة لكى يؤدوا وظيفتهم تحت سلطان الظلام ·



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

# الصّليب

## (مت ٢٧ : ٣٢ - ٥٤ + يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠)

من الملامح الملحوظة أن الأناجيل الأربعة تسهب فى الرواية كلما اقتربت من قمة الاحداث حيث موت المخلص فيخصص كل من متى ومرقس ولوقا حوالى ثلث المساحة لوصف أسبوع الالام ، ويزيد القديس يوحنا عن هذه المساحة ومشهد الصلب يعرض فى أدق تفاصيله ، وهذا فى حد ذاته يعطينا المفتاح لأدراك مفهوم الكتاب المقدس للقيم ٠

ومكان الأحداث هو الجلجثة ، ولم تصل الأبحاث الى تحديد موقعه بالضبط ، ومع أن آلام الصليب كانت فوق طاقة الاحتمال ، الا أن الرب رفض أن يشرب كأس الخمر الممزوج بالمر التى كان يقصد بها تخفيف آلامه ٠ ومن الواضح أنه أراد أن يجوز طريق الالام وهو فى كامل احساسه وقدراته ٠ ومما يسترعى الالتفات أنه صلب بين لصين ، فقد كان هذا هو مصيره كحامل للخطية أن يحصى مع اثمه ( اش ٥٣ : ١٢ ) وكما عاش طوال حياته ـ ليس معتزلا ولا ناسكا بل ـ وسط اخوته من البشر ، هكذا ايضا ، كان فى وسطهم عند موته ٠ اما الكتابة التى أمر بيلاطس بوضعها على الصليب ، فقد كان الغرض منها اذلال كبرياء اليهود الدينى ، والأعراب عن احتقاره وسخريته من طموحهم السياسى ٠ ولعل هذه الكتابة كانت هى أول سطر يوضع كتابة فى العهد الجديد ، وبالنسبة لأحد اللصين كان هذا السطر نفسه هو الأنجيل كله ، يحيط شخص المتألم ومجده الآتى بهالة من البرق الخاطف ٠

والقديس متى يبرز حقيقة الظلمة التى كانت على الأرض من الساعة السادسة ـ اى الظهر ـ حتى الساعة التاسعة ـ أى الثالثة



coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مساء حسب التوقيت العبرى ، ولعل هذا كان وسيلة التعبير التى لجأت اليها الطبيعة لتعلن مشاركتها أو مشاطرتها لالام رب الطبيعة· ويرى البعض أن هذا الوصف يتناول الالم العنيف الذى انخرط فيه حامل خطيـة العـالم · لقد تفاعلت آلام الرب مع هذه الظلمـة الخارجية ، فاعتصرت من شفتيه تلك الصرخة النافذة : الهى الهى لماذا تركتنى لم يكن هذا وهما ، أو تداعيا وانهيارا فى الايمان ، بل كان اختبارا وتجربة فيها يشعر حامل الخطية بموقفه الشائن المزرى قدام الله · لقد انسحب الانسان من المشهد ، وأصبح قرار العهد فى يدى ديان الكل العظيم · ولكن الله لم يترك مسرح الأحداث حتى وان أمسك محبته الى حين لأنه فى هذه الساعة بالذات كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه ( ٢ كو ٥ : ١٩ ) ·

والقديس يوحنا يسجل الصرخة الوحيدة التى تعبر عن الالم الجثمانى : انا عطشان وكان الخل أو النبيذ الحمضى الطعم هو الشراب المألوف عند الجندى الرومانى · وفى وسط هذا المشهد الرهيب ، يبدو هذا العمل ـ تقديم الخل ـ هو العمل الوحيد الذى ينم عن الأشفاق الأنسانى · فلما أخذ يسوع الخل استجمع قواه لكى يجاهر بصيحة الانتصار : قد أكمل ويقول معلمنا متى انه صرخ بصوت عظيم ، مما يخرج عن المعتاد بالنسبة لرجل منهوك القوى على وشك الموت · ولكن هذا يثبت أن حياته لم تنقض أو تنتزع كما يحدث مع سائر البشر عندما يباغتهم الموت · ولكن وهو فى كامل قواه ، قدم نفسـه الذبيحة الأخيرة على المذبح الأخير بواسـطة الكاهن الأخير فى ناموس العهد القديم ·

وعندما نفارق هذا المشهد يأخذنا العجب والدهش ، ولكن هذا الشعور يتنازعنا ازاء أمور مختلفة ، هل نعجب من الخطيـة التى صنعت كل هذا ، واقتضت الحاجة اليه ، أم يأخذنا العجب من النعمة وطول الاناة التى قبلت كل هذه الالام واحتمالها ، أم نندهش من هذا الحب العجيب الذى قدم لنا هذا الفداء وأنجزه ؟ ··



coptic-books.blogspot.com